التربية الاسلامية وعلاقتها بتربية الشباب ورعايته في الالفية الثالثة

د. عبدالرزاق الطائي

المقدمة واهمية البحث :

على ضوء افرازات القرن الحالي التصورات المستقبلية للالفية الثالثة فان الضرورة تستوجب استذكار فلسفة التربية الاسلامية ، حيث كان كتاب التربية الاول والاوحد هو القرآن الكريم ولم تكن التربية (الاسلامية) مدرسية بالمفهوم الضيق للتربية ، انما كانت تربية شاملة، مدرسية ولامدرسية في المسجد وفي الشارع وفي المنزل ، في ميدان القتال وفي الصلاة وفي الزكاة والحج وفي كل لحظة من لحظات النهار والليل .

ان الرجوع الى الفكر العربي الاسلامي الاصيل في بناء الفلسفة التربوية، ليست مجرد رجوع الى تراث ماضي يجب المحافظة علية لتأكيد أصالة الفكر التربوي العربي المعاصر ، بل هو الرجوع الى مصدر حيوي ديناميكي متجدد ومتطور على مر العصور يمتلك من المعرفة في مبادئة وقواعده العامة والمتعلقة بتنظيم الحياه البشرية ما يجعله صالحاً لكل زمان ومكان ، ويشكل صمام امان امام موجة افساد عقول الشباب العربي كي ينحرفوا عن دينهم وعن تراث امتهم ويتقولبوا بعقلية الغرب الدخيل تحت مظلة العولمة وحرية الاديان وثورة المعلومات .

لقد مر المجتمع العربي بظروف تاريخية باعدت بينه وبين تراثه من جانب كما باعدت بينه وبين الحضارة الحديثة من جانب اخر حيث فرضت عليه مناهج فكرية واساليب تربوية مكنة من نشر عدم ثقة في النفوس الشعوب العربية والاسلامية في هذا التراث ، وحدث غزو ثقافي فكري ، ووقع في الوطن العربي في حضانة التربية الغربية ونظمها التعليمية ومناهجها الفكرية وقيمها ومثلها العليا المقبول في مجتمعنا البعيد عن تقاليدنا فالضرورة تستوجب توفير المناخ الملائم للفتاة كي تزداد مناعتها الدينية وهذا لايتم الا بارتشاف رحيق التربية الاسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع فكراً وعقيدة ومنهجا وسلوكا.

ان اهمية مرحلة الشباب تكمن في انها مرحلة تتسم بجموح الغرائز والعواطف وضعف صمام الامان لهذا الاندفاع الجارف مما يستدعي رعايتها باتجاه ترجيح ذراع الموازنة للنمو العقلي والفكري للشاب على حساب ذراع الغرائز والشهوات، كما ان مرحلة الشباب تتسم بحب الظهور والاستقلالية في اتخاذ القرار وخروج عن المعتاد ولفت الانتباه وعدم المبالاة في معرفة عواقب التصرف غير المنضبط بضوابط العرف والتقاليد، كذلك فان للبنين طاقة متفجرة لابد من توجيهها بالاساليب التربوية الهادئة ومحاولة اقتحام عقلية الشاب بأحاسيسه ورغابته وميوله دون انتظار وقوعه في فخ الانحراف .

تعيش التربية في العالم العربي الاسلامي ازمة حقيقية فقد صحت من غفوتها لتجد نفسها بعيدة عن تراثها ومنابع فكره ومحاطة بحضارة جديدة تغزو فلسفتها ومناهجها وانظمتها وتفرض عليها مفاهيمها ونظرياتها فأخذت (التربية) وهي تسعى لتعويض مافاتها تلتهم كل مايقدم لها دون تمييز او تمحيص لما يتناسب وتطلعات فلسفتها واهداف مجتمعها فتباعدت عن اصالة باسم المعاصرة والتجديد ونسي القائمون عليها ان ضمان الاستمرار في كل مجتمع مع العمل على تجديدة في اطار احترام عبقريته الخاصة هي المهمة الاساسية التي على التربية ان تضطلع بها من خلال دورها المزدوج الذي يستهدف بقاء المجتمع وتجديدة (15:15) .

لم يرد ذكر في القرآن كجزء او فصل يخص التربية ولم يبينها كأغراض او اهداف او وسائل وانما كانت التربية الاسلامية مبثوثة في آيات القرآن وبحسب قدرة المسلمين على استلهام العبر والدروس منها وتحويلها الى وقائع وممارسات وتطبيقات تربوية حيوية تتماشى مع كل العصور.

ان المجتمعات التي تبهرنا بتقدمها لم تصل الى هدفها باستيراد مفاهيم ونظريات من خارجها وانما تطورت نتيجة التفاعل الحاصل بينها وبين المفاهيم السائدة فيها فتطورت هي

من خلال نمو وتطور مفاهيمها ونمت مفاهيمها من خلال نموها وتطورها، وعجز التربية في بلادنا عن احترام عبقرية مجتمعاتها والبحث عن اصالتها وتطوير مفاهيم تنبثـق مـن هـذه الاصالة وتنسجم مع واقعها وتطلعاتها ادى الى الغربة والضياع مما يستدعي وقفة تأمل وتفكر فما هي (التربية) عليه والى اين تسير؟ والتفكير في الحاضر والمستقبل لايمكن ان يكون بعيدا عن الماضي وما يحوي من تراث ... فالمجتمعات لايمكن ان تصاغ الا مما يتفق وماضـيها وما فيه من تراث وحاضرها وما فيه من امكانيات ومستقبلها وماله مـن اهـداف ومطـامح خاصة وان التراث الاسلامي وما يحوي من فكر لايمثل ماضيا وانما هو حاضـر ومـستقبل 16:15 .

من هنا تأتي اهمية ابراز خصائص التربية الاسلامية وعلاقتها بتربية الشباب ونحـن على ابواب الالفية الثالثة وبجعبتنا كل الام وامال القرن الماضي كي تستعيد هذه الامة بريقها ومجدها بعزم وقوة لشبابها المؤمن وبما توفره الاجهزة المعنية لهذه الـشريحة المهمـة فـي مجتمعنا من برامج وطرائق واساليب هادفة .

تعريف المصطلحات المهمة:

يعرفها د.عمر التومي الشيباني

فلسفة التربية الاسلامية هو مايحتاجها تعليمنا اذا كنا نريد حقا ان تكون لنا شخـصيتنا المستقلة وثقافتنا المتميزة وطابعنا التربوي المتميز واقامة تربيتنا على اساس في الاسلام لـن يفقدها اية ميزات التقدم ولن ينفي عنها سمة التجريب والعصرية والتقدم (22:10) .

الشباب جمع شاب ويجمع على شبان وشبيبة والشاب من اصحابنا من بلغ ولم يجاوز الثلاثين سنة .

الشاب في اللغة من شب وهذه اللفظة تدل على الفتوة والقوة والنشاط والحركة والسن والارتفاع والزيادة والنماء ومنها الشباب والشبان والشبيبة (9:14) .

التربية : التربية تحدث في كل مجال يحتك به الانسان ويتفاعل معه مما يـؤدي الـى اضافة في السلوك او تعديل فيه فالتربية تتناول شخصية الفرد كلها فهي ألم واشمل من التعليم (396:15) .

الفصل الاول

1 - خصائص التربية الاسلامية.

1-1 خصيصة التربية الدينية:

ارتشفت التربية الاسلامية رحيقها من القرآن الكريم وسيرة النبي محمد (ص) فالقرآن الكريم والسنة مصدران مهمان للتشريع الاسلامي في المجالات الدينية والدنيوية لما فيهما من قيم وتعاليم ترتبط بالحياة ومتغيراتها وتتجذر بالاخرة وبذخيرة العمل الصالح ويتجسد هذا في قول حذيفة :

(اليوم المضمار وغدا السباق والسابق من سبق الجنة) (66:7) .

ان التأكيد على الفرائض الاسلامية كالصلاة والصوم والحج تعطـي للفتـى رياضـة روحية تقربه من الباري عز وجل حيث اكد ذلك ابي حامد الغزالي (ت505هـ - 1111م) في كتابة احياء علوم الدين وضمن فصل الطريق في رياضة الصبيان وتأديبهم حيث ذكر ان هذه نفوس قد ذللت بالرياضة فاعتدلت اخلاقها وتعبت في الغش والغـل والحقـد بولبطنهـا فأثمرت الرضا بكل ماقدره الله تعالى وهو منتهى حسن خلقه(72:13).

ان الضرورة تستوجب اشاعة التربية الدينية في بودقة تربية الشباب فعلى الوالدين ان يعودوا اطفالهم على ارتياد المساجد واداء الصلاة في البيت والمدرسة وان يـدربوهم علـى الصلاة والانفاق على الجار والفقير وان يعينوا العاجز وان يحترموا الكبـار والمـسنين، وان يجعلوا اعمالهم في مرضاة الله تعزيزا لقول رسول الله (ص) "مروا اولادكم بالـصلاة وهـم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"(38:14).

وهكذا في الصوم وغيره ليكون ذلك تمرينا لهم على العبادة لكي يبلغوا وهم مستمرون على العبادة والطاعة ومجانبة المعصية وترك المنكر وان يستمروا في التذكير اليومي لقولـه تعالى (وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها) (طه، 132).

يؤكد ابن قيم الجوزية في كتابه الطب النبوي في رياضـة الـنفس، قولـه (170:7) رياضة النفس :التعلم والتادب، والفرح والسرور، والصبر والثبات، والاقدام، والسماح وفعـل الخير، ونحو ذلك مما ترتاض به النفوس ومن اعظم رياضاتها الصبر والحـلم والـشجاعة والاحسان فلا تزال ترتاض بذلك شيئا فشيئا حتى تصير لهذه الصفات هيئات راسخة وملكات ثابتة عززها ابن خلدون في مقدمته يقول "ان التعليم في الصغر اشد رسوخا وهو اصل لمـا

بعده لان السابق الاول كالاساسي للملكات وعلى حساب الاساسي باساليبه يكون حـال مـن ينبني عليه" (74:7).

ان التربية الاسلامية شاملة ومتوازنة ومتكاملة في اهدافها فريدة في خصائصها، كمـا هي مرنة وشاملة ومتزنة في مناهجها ومتنوعة في اساليبها فهي تتطلب منهجا ينطلـق مـن خصائصها ويعمل على تحقيق اهدافها ويقوم على اسسها ومن اهم خصائص منهجها، الاهتمام بالنواحي الدينية والاخلاقية في ضوء الكتاب والسنة والسلف الصالح (136:16).

ان ابتعاد الشباب عن التربية الدينية يقودهم الى ان يكونوا صيدا سهلا امام المغريـات الدنيوية والتي تفتح الباب على مصراعيه للانحراف، خصوصا في ظل الغزو الفكري الثقافي والفضائيات السابحة في الفضاء بدون ضوابط مما يجعلنا نفكر مـرتين فـي كيفيـة اتخـاذ الاجراءات الوقائية والعلاجية من خلال اكثار البرامج التربوية وقيام مجلس وزراء الـشباب والرياضة العرب باعداد تجمعات ثقافية لنشر الثقافة الاسلامية دون الدخول فـي التـرهـات الطائفية والمذهبية كما لابد من اقامة هذه التجمعات والندوات في المراكز الدينية ذات التراث الاصيل كمسجد المدينة المنورة ومسجد القيروان ومسجد الكوفة والمسجد الجـامع والازهـر الشريف وغيرها من المراكز الدينية.

2-1 خصيصة التربية في الصغر:

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم(72:7).

"من كان له صبي فليستصب" نستدل من هذا الحديث على ان التربيـة عمليـة دقيقـة تستوجب تفاعل مع مستوى تفكير الطفل كي ينمو نمو شاملا متزنا بعيدا عن العقـد النفـسية التي غالبا ما تتشكل في الصغر .

ذكر الغزالي في كتابه احياء علوم الدين (72:13).

ان في رياضة الصبيان من اهم الامور واوكدها والصبي امانة عند والديـه وقلبـه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة فالضرورة تدلنا على اهمية الـنمط السلوكي الذي يتشرب منه الطفل العادات والتقاليد والقيم حيث لكد القابسي حرصه علـى ان يكون المربي القدوة الصالحة والنموذج الذي يحتذونه ويجعلونه مثلهم الاعلى"(165:6).

ذكر الماوردي (ت450 هـ - 1013) في كتاب ادب الدنيا والدين :قال رسـول الله (ص)(38:12) "مثل الذي يتعلم في صغره بالنقش على الصخر والذي يتعلم في كبره كالـذي

يكتب على الماء " وقد عزز هذا الحديث الخليفة الرابع علي بن ابي طالب (رضي الله عنـه) بقوله:

"قلب الحدث كالارض الخالية مالقى فيها من شيء قبلته ولنما كان ذلـك لان الـصغير افرغ قلبا واقل شغلا وليسر تبدلا واكثر تواضعا".

ان هذه الافكار سبقت نظرية التفتح الطبيعية للطفل والتي تنسب الى فردريك فروبـل حيث يذكر(68:19).

"بالنسبة لصغار الاطفال فاننا ننظر اليهم وكانهم قطعة من الشمع او الطين باسـتطاعة الانسان ان يشكلها كيفما يشاء".

ان تراثنا العربي الاسلامي زاخر بالاحاديث الكثيرة والدراسات الموضوعية التي تؤكد على اجبار الفتى لممارسة الرياضة يتجلى ذلك في قول ابن البلادي (12:3).

"اذا اتت على الصبي اثنتا عشرة سنة فينبغي ان يندفع في ذلك الوقت الـى معلمـي النحـو ومعلمي الهندسة والحساب ويروض نفسه وبدنه رياضة اضطرارية:.

ان الضرورة تستوجب احتضان الشباب منذ الصغر من خلال اسـتحداث المـدارس الرياضية التي يشتمل برنامجها على اهداف تربوية ورياضية هادفة لضمان الـسيطرة علـى تحقيق المواطنة الصالحة والحفاظ على تزويد الطفل بالزاد التربوي ضمن الاطار الرياضـي كما لايفوتنا من اضفاء الطابع الجماهيري على المهرجانات الرياضية للشباب والابتعاد عـن حساسية التنافس في حصد الاوسمة والجوائز وان يكون هدف المشاركة في هذه التجمعـات توطيد اواصر العلائق العضوية بين ابناء الوطن العربي ولم الشمل العربي رياضـيا دون ان تفسده السياسة.

3-1 خصيصة الحركية (اللعب):

في الحديث الشريف ان النبي محمد (ص) كان يلعب وهو صغير لعبة تسمى (عظـم وضاح) ذكرها الجاحظ في كتابة البيان والتبيين وهي لعبة لصبيان العرب وفي حـديث ابـي رافع عن الرسول (ص) قوله: "كنت الاعب الحسن والحسين (رضوان الله عليهما) بالمـداح وهي احجار امثال القرصة كان يحضرون حفرة ويدحون فيها بتلـك الاحجـار" (216:17) وهي تشبه لعبة الكوالف المشهورة في وقتنا الحاضر ومما يدل على اهتمام الرسول العظـيم

بالالعاب نرى ان المصارعة كانت تمارس في بيئة ففي بحثه عن الطفل عند العرب للاستاذ مصطفى جواد قوله :

كان رسوا الله (ص) يأمر الحسن والحسين بالمصارعة ، فكان يوما يغري الحسن بأخية ويقول إصرع الحسن ، فقالت فاطمة (رضي الله عنها) : ياابتا هذا الكبير تغريه بصرع الصغير فقال : يافاطمة هذا جبريل واقفا يغري الحسين ويقول ياحسين أصرع الحسن ، وكانا في حالة التصارع ينعان على الارض جميعاً (293:7) وقد استمر هذا النهج في جسد الدولة العربية الاسلامية ويتضح هذا جليا ما اوصى به الحجاج بن يوسف الثقفي لمؤدب بنية بقوله : " علمهم السباحة قبل الكتابة ، فإنهم يجدون من يكتب عنهم ولايجدون من يسبح عنهم " (147:4) .

ان اسبابا كثيرة وظروفا متباينة خلقت لنا تراثا شعبيا ضخما من الالعاب الهادفة يتجلى في اغلب نواحي حياتنا الخاصة ، ومعظمها لايكاد يلتفت الى مثل هذا التراث ، غير ان الباحثين في امور بدأوا يدركون بأنه لخذ بالانكماش امام ما ينتجه العالم الحديث وامام مبتكرات الحضارة حتى اوشكت بعض ضروبه ان لم اقل اغلبها تنقرض ، فالالعاب الشعبية تمثل العمود الفقري لرياضة الطفل فهي تذكير وتحفيز لابناء اليوم للنظر في تراثهم الرياضي حيث يشكل اللعب غريزة فطرية حيوية ركبها الله تعالى في خلائقه مع العديد من غرائزهم الاخرى وان الشوائب التي تطغى حاليا على روح العصر والتي تتخر سلامة العقول سوف لن تجد لها منلخا في الجذور التاريخية للالعاب الشعبية التي كانت تعطي للانسان انسانيتة وتزيد من تفاعلة الاجتماعي فقد ذكر ابن مسكوية في هذا الصدد " يجب ان تكون العاب الصبيان تناسب لجسامهم الصغيرة ولاترهقهم وان تكون هذه الالعاب جميلة ليشتريح بها الصبي من عناء الدرس وينشط للعمل "(138:2) .

في كتاب التربية البدنية والرياضية في التراث العربي الاسلامي خلال العصر العباسي (7) الكثير من الالعاب الشعبية ومدى علاقتها بالفعاليات والمهارات الرياضية في وقتنا الحاضر والتي تعزز الجانب البدني والمعرفي والاجتماعي ، تجلت في رياضات الكرة وتطوير اللياقة البدنية والفعاليات المختلفة .

ان الرجوع للالعاب الشعبية هو رجوع للتراث العربي الاسلامي يساعد على تعزيز المواطن الصالح ويساهم في تجذير الشباب بأرضة وبتراثة وبتقاليد ة حيث يؤكد امين الخوالي ذلك :

" لابد ان نعيد للرياضة العربية الاسلامية وجهها المشرق والتي طالما تميزت به ، اما تقليد الرياضة الغربية وسواء مبرر معقول او غير معقول ، فأن ذلك مدعاه لنسخ الفكر التربوي الرياضي وتشويهه ، ولا يجب ان يفهم هذا على انه هجوم على فنون وعلوم الرياضة الغربية، فما احوجنا اليها الان كي ننهض برياضتنا اما ان نتماسك بتقاليد الرياضة الغربية وسلوكياتها المهترئة فهذا مايحتاج منا الى وقفة متأنية تتيح اطلالة هادئة على معطيات الفكر الحضاري الاسلامي في الرياضة " (20:2) .

يؤكد الباحث عبد الحميد سلامة " بأن الممارسة الرياضية عند العرب لم تكن مجرد احترام لقواعد اللعب او مجرد تقدير للاعب النافس او مجرد اكبار للاستاذ المختص وانما كانت الى جانب ذلك كله تسليما خالصا بالمضمون البدني والاخلاقي للرياضة ومن هذا كان تاريخ الرياضة عند العرب لاينفصل ابداً عن تاريخ التربية ومنزلة الانسان في المجتمع ، فربطوا الرياضة البدنية بالتربية والاخلاق ربطا وثيقا وقدموا لممارسي كل صنف من الرياضة نصائح وتوجيهات تخص تهذيب البدن والروح والعقل ومساعدة الانسان على تكملة شخصيته بدنيا ونفسيا وروحيا واخلاقيا واجتماعيا" (312:8).

1-4 خصيصة التربية بالجهد :

عثر الاستاذ احمد الشلبي في بعض المكتبات في تركيا على كتاب مجهول المؤلف عنوانه (الارشاد والتعلم) لجماعة من الرجال الصوفية جاء فيه (308:1) .

من العجب ان يفرح الناس بالاطفال قليلي الحركة البعيدين عن اللعب ويعتبروهم عقلاء متزنيين ويتوسم فيهم الخير ولم يعلموا ان الاطفال الذين طبعوا على السكون وعدم الحركة لابد ان يكونوا مصابين بأمراض جسمية او عقلية ، بحيث ينتهي امرهم الى ضعف الحياه وكدر المعيشة اذا لم يأخذوا من الصغر بالرياضة والحركة وتنبية اجسامهم لذلك يجب ان يترك التلاميذ بل ان يرشدوا الى اللعب والجري والاعمال المساعدة على نمو لجسامهم لتطيب لهم مدة العيش ويفرحوا في الحياه وتنموا اجسامهم وترس احاسيسهم.

ان اهداف التربية الاسلامية تحدد وبشكل واضح في الاهداف والاغراض التي ترمي اليها في بناء صحة جسم الطفل وان تكون رياضة وسيلة للمحافظة على تربيته صحيا واجتماعيا وترويحيا ودينيا ومعرفيا ، يتجسد ذلك في قول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (25:7) .

عليكم بلباس ابيكم اسماعيل واياكم والتنعم وزي العجم وعليكم بالشمس فانها حمـام العـرب، وتعمددوا ، واخشوشنوا، واخلولقوا واقطعوا الركب واذـزوا علـى الخيـل نـزوا وارمـوا الاغراض وتعلموا.

لقد كتب ابن مسكوية في كتابة تهذيب الاخلاق (139:2).

ان يمنع الصبي من الفراش اللين ومن الترفة حتى يصاب بدنه ويعتاد الخـشونة وان يعود المشي والحركة والركوب والرياضة وذلك حتى لايتعود على اضدادها.

لذا فان من خصائص التربية الاسلامية تعويد الشاب على الخشونة وترك النعم الترف الباذخ والاهتمام بالقوة الجسدية وتعزيز الفروسية العربية التي تزهو بالفتوة ليصبح المفهومان مزيجا من القوة والايمان والشجاعة والكرم والتي تشكل هذه الصفات الركيزة بناء شخصية الطفل ، وقد عزز هذا المبدء الامام الغزالي بقوله:

"ان يمنع الطفل من النوم نهارا فانه يورث الكسل ولايمنع منه ليلا ولكن يمنع الفـرش الوطيئة حتى تصاب اعضاءه ويسمن بدنه فلا يصبر على التنعم بل يعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم ، ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لايغلـب عليـه الكسل " (73:13).

ان هذه المبادىء التي تفصح كلماتها عن معناها لايقصد بجهد فيهـا مجـرد المـشقة البدنية او الانهاك العقلي او النفسي ولكنه جهد مؤثر يحمل في طياتـه التنـشيط ولكتـساب الخبرة.

من هنا لابد من اعادة الروح للمخيمات الكشفية العربية ولختفاء طابع الفتوة العربيـة الاسلامية عليها لان التاريخ يذكرنا بان الخليفة العباسي الناصر لدين الله ليس لبـاس الفتـوة وتفتى له خلق كثير من شرق الارض وغربها (86:7) تجسيدة لقول الله تعالى:"انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم" (الكهف13-14).

5-1 خصيصة التربية حسب الطبائع والميول:

لكد الرسول محمد (ص) على مراعاة الاعتبارات النفسية المؤثرة في التعليم" علمهـم الرمي باغراء وترغيب"(159:2) وكان الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنـه يوصـي المعلمين بالكتاتيب ان يستعملوا التشويق في تعليمهم ويتجنبوا العنـف والـشدة وان يفـسموا

الطلاب الى جماعات حسب ذكائهم وقابليتهم ويشدد على تعليمهم الفروسية والرمي والسباحة (19:5).

لابن خلدون اراء تربوية صائبة في هذا المجال فقد اهتم بالطرق التربويـة الواجـب اتباعها في تربية الشباب ونبه الى ضرورة قيام هذه الطرق على اساس نفسية سليمة ، منهـا (33:9).

- الاعتماد في البدء على الامثلة الحسية.
- ان لايؤتي بالغايات في البدايات ، فلا يؤتي بالتعاريف والقوانين في اول الامر حتـى لايكره الطفل العلم .
- ان يعتمد تهذيب الاطفال على القدوة الحسنة ، فان الاطفال يؤخذون بالتقليد والمحاكاة اكثر مما يؤخذون بالنصح والارشاد .

ان المدرسة التربوية التي استلهم منها الفلاسفة العرب المسلمين جاءت من خلال مـا سطره القرآن الكريم من افكار تربوية بنـاءة ولخرجهـا الرسـول محمـد (ص) باحاديثـه الموضوعية وما عززة الصحابة الاجلاء من افكار ومبادىء نسترشد بها في وقتنا الحاضـر ويظهر هذا جليا في قول الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) (20:5).

لاتفسروا اولادكم على آدابكم فإنهم مخلقون لزمان غير زمانكم .

لقد سارت التربية الاسلامية على نفس النهج الذي سطرة السلف الصالح أكدة الامـام الغزالي في القرن الرابع ذكر الامام الغزالي .

ان الذي يعالج قلوب المسترشدين ينبغي الا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في فـن مخصوص وفي طريق مخصوص مالم يعرف من اخلاقهم وامراضهم وكما ان الطبيـب لـو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل اكثرهم فكذلك الشيخ لو اشار على المريدين بنمط واحد في الرياضة اهلكهم وامات قلوبهم بل ينبغي ان ينظر في مرض المريـد وفـي حالـة بـدنه ومزلجه وما تحتمله بنيته في الرياضة ويبني على ذلك رياضته (61:13) .

ان الابتعاد عن اصالة التراث وما يحويه من فكر خلاق لايقل ضررا من الابتعاد عن الفكر المعاصر وافرازات القرن الماضي لان كليهما مؤثر في عملية التكيف الموضوعي لهذا العصر وايجاد افضل الحلول الناجعة للمشكلات المختلفة .

ان ابداع الانسان ومواكبتة للمفاهيم الحديثة في التربية لايعني الغـاء تراثـه الزاخـر بالافكار والمفاهيم الذي حافظت على استمراريتها وديمومتها حتى وقتنا الحاضر ستستمر الى

ابد الدهر فبمعرفة الانسان قبل كل شيء لذاته وافكاره ومصيرها يجعله يتفهم حاضره ويتعامل معه من غير حاجة الى الانفصام عن ثقافته وعن المكونات الاساسية لشخصيته وتفكيره ومن غير انبهار بالمفاهيم الوافدة التي تسمح شخصيته مما يجعله اكثر حكمة واكثر تعقل واكثر ابداعا والاسلام هو منبع فكرنا والموجه لكثير من انماط سلوكنا (14:16) .

الفصل الثاني

2- رعاية الشباب .

2-1 دور المجتمع في رعاية الشباب :

ان التنمية الاجتماعية تعني الاهتمام بكل برامج الشباب ولنشطة فالشباب هم عماد المجتمع وان الضائقة الاقتصادية التي يعاني منها تساهم بشكل او بأخر في انحرافه حيث تؤثر هذه الضائقة على البيت اولا ومن ثم تنعكس على الاولاد ، وهنا لابد لنا من وقفة في تأمين الاعمال لهؤلاء الشباب وتشجيعهم على لكمال نصف دينهم (الزواج) اضافة الى توسيع المناشط الترويحية وتسخير كل برامج التربية البدنية والرياضة الجماهيرية في زيادة مدى التصافة بالمجتمع كفرد نافع فيه ، فمن النادر ان نرى لنحراف رياضي موهوب بأستثناء بعض الحالات الشاذة .

لماذا نشاهد منظمات لنسانية غريبة تهرع الى لماكن الكوارث الطبيعية والحروب الاهلية ولانسمع او نرى منظمة عربية لسلامية شبابية تحمل شعار الاسلام لتقدم العون والاغاثة واذا كانت هناك بعض الجمعيات فأن معظم هذه الجمعيات اقحمت السياسة بالناحية الانسانية وهذا مبدا خطير يبعدها عن وظيفتها الانسانية الاساسية .

ان توفير برامج متنوعة للشباب تساعد على سد الفجوة التي نعاني منها في مجتمع يتطور بقفزات نوعية ، ففي الوقت الذي يشده الغرب الذي يحاكي شهواته وغرائزه نرى التربية الاسلامية تحاكي عقله وايمانه وتجعله يختار الاخرة لمام المغريات الدنيوية ، كما ان للاعلام في ظل الالفية الثالثة دور خطير جدا فقد لنكشف الستر بين الشعوب وازيلت الحواجز الرقابية ولصبحت الفضائيات تبث السموم والافكار الغربية عن تراث هذه الامة.

ان من الصعوبة ليقاف هذا الزحف الاعلامي المتنامي حيث دخل بيوتنا وهنا لابد من زيادة البرامج التربوية ذات الطابع الديني وادخال التشويق والحوافز لجذب الشباب ، وحسنا فعلت بعض القنوات الدينية الفضائية في تخصيص قنوات خاصة بالبرامج الدينية وبأسالب

مشوقة وتنافسية ، كذلك فإن الواجب يدعونا الى توجية بعض البرامج التي تسلط الضوء على التطرف الديني والتشكيك بكتب السنة وتنوير الشباب بالحركات المتزندقة والتعصب المذهبي والطائفي والالحاد والمغالاة في امور الدين والذي اعطى صورة مشوهة للاسلام .

ان الشباب يعاني من فراغ فكري وواجبنا يتضمن سد هذا الفراغ بالبرامج التربوية الهادفة. يجب ان تكون لجهزة الاعلام ووسائل التربية والدعاية والتوجية ملتزمة بالاداب الاسلامية ومصدر للقيم الدينية وان تمتنع عن نشر الفساد والرذائل والمنكرات والفواحش بجميع لنواعها ووسائلها وصفاتها وشرورها والطرق الموصلة اليها .

ان بعض شبابنا يعانون من فراغ فكري جعلهم صيدا سهلا للانحراف ، كما ان ثقافتهم الاسلامية فقيرة جدا بالمعلومات الاساسية للمبادىء الاصيلة للتربية الاسلامية ، فنحنوا بحاجة الى صحوا عربية لسلامية اعلامية ترشدنا الى اسس تربيتنا الاسلامية وتبعدنا عن التقليد الاعمى للعادات الوافدة عن مجتمعنا فالواجب تنوير شبابنا بالاضرار التي تصيب الشاب من جراء ارتكاب الفاحشة وابراز بشاعة مرض الايدز في الفتك بالشعوب وابراز اهمية الرياضةفي تربية البدن واشاعة مبدا الرياضة الجماهيرية .

مع بداية الالفية الثالثة وبعد ان انبهرت الصين بشكل مدهش على استخدام الانترنيت ، عادة مرة ثانية لوضع ضوابط لاستخدام ، بعد ان تم نشر غسيل الفضائح المالية في شبكة الانترنيت ، لننا بحاجة الى ضوابط محددة في استخدام الانترنيت حماية لشبابنا من الاندفاع الهوائي امام تيارانته الجارفة فالمجتمعات الغربية تهتم بالناحية المادية للانسان على حساب الاخلاق والروح حيث تعتمد المؤسسة العلموية الغربية بالعرف المادي .

2-2 دور المسجد في رعاية الشباب :

جاء في الحديث الشريف (اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان)

عد المسجد المركز الحساس للتأثير في الحياة والتفاعل معها والتاثير فيها ولذلك يجب ان يعود المسجد الى وظيفته الكاملة ودوره الريادي ليؤدي المهمة الجسيمة التي ارادها الاسلام ويكون المنطلق للتوجيه والتربية والعبادة والتثقيف والتسلية والنشاط والتعليم والقيادة ليجد فيه الشباب مجتمعا صالحا مسخرا للناس الصالحين والارشاد القويم والسلوك الحميد والذكر الدائم لله تعالى :فيألف فيه.

ان ارتشاف مبادىء الدين الاسلامي السمحاء منذ الصغر واستمراريتها في مرحلة الشباب يعطي للشباب ارض خصبة ملؤها الايمان والورع ويبعده عن الرذيلة، اضافة الى تحصينه امام التطرف الديني الذي يجعل الشاب بعيدا كل البعد عن النابع الاصيلة للدين الاسلامي.

ان للمسجد اهدافا تربوية جمة لايقتصر دورة على ممارسة العبادات فقط، فهو مركز اشعاع في المجتمع يحتضن ويجمع شرائح الشباب ويتقرب الى رغباتهم وميولهم ليساعدهم على تنميتها في جو تربوي اسلامي هادف ، من هنا فالمساجد له دور كبير في التنمية الاجتماعية للشباب ويمكن ان يقوم بالاتي :

1- تنظيم لقاءات وندوات بين الشباب لمناقشة امور الدين وللرد على استفسارات الدين والدنيا .
2- اتاحة الفرصة للشباب في الفاء المحاضرات الدينية على اقرانهم .
3- زيادة حلقات حفظ القرآن وقيام مجلس وزراء الشباب بتخصيص مسابقات وجوائز قيمة .
4- ايجاد صلة وثيقة بين المدارس والمسجد فلابد ان تكون هناك زيارات للطلبة الى المساجد وتعليمهم الصلاة في الحضرة الالهية .
5- ان يقيم دورات مجانية في استخدام الكومبيوتر وان يضم كل مسجد شبكة معلومات (انترنيت) تهتم ببث التوجية الديني السليم .
6- تنظيم المسابقات الفكرية داخل اورقة المساجد .
7- اعداد مساحة صغيرة مجاورة للمسجد تمارس فيها الانشطة الرياضية الترويحية .
8- تجهيز مستوصف طبي صغير مجاور للمسجد يقوم بوظيفته الانسانية .

ان الخطاب الاسلامي المعاصر في ظل الالفية الثالثة يجب ان يركز على اشاعة روح الاسلام الحقيقية بين الشباب فالتربية الاسلامية تتماشى مع كل عصر وزمان وان اهل الرأى والمشورة الافينة لهم الحق في الامور الاجرائية التي تساعد على افهام الشباب بواجباتهم الدينية او بالانحراف والوقوع في مستنقع الرذيلة ، مسترشدين بقول الرسول الاعظم (ص) "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"

3-2 دور المدرسة في رعاية الشباب :

تمثل المدرسة دورا مهما في التعامل مع الشباب سواء في المرحلة الثانوية او في المرحلة الجامعية فقد انتهجت الدول المتقدمة سياسة تربوية تميزت في ايجاد نوع من التفاعل الايجابي بين الطالب والمدرسة ولصبحت المدرسة خبرة من خبرات الحياة ، حيث اوجدت بيئة معلوماتية تأثر بها الطالب واثر بها .

كما ان مراعاة ميول ورغبات الطلبة في وضع المناهج وتطويرها وانتقاء المناهج الدراسية الاجبارية والاختيارية ، اضافة الى اعتبار التربية البدنية ولختبارات اللياقة البدنية ووضع الحوافز التشجيعية لها يؤدي الى تفاعل الطالب بروح ايجابية مع المواد الدراسية حيث يبدع وتفنن في كل مجالات العلوم .

لاتزال معظم مناهجنا التربوية تستخدم الطريقة الامرية في التعامل مع الطلبة ، اضافة الى شيوع اسلوب التلقين وتحجيم ابداع الطالب والتوقع داخل جدران الصف لتلقي العلوم ، اضافة الى فقدان الطالب دورة في التفاعل داخل الدرس واعتبار التربية البدنية العجلة الخامسة في اطار السيارة، كل هذه العوامل وامور لخرى ساهمت في كبت روح الابداع وقللت من تحفيز الطالب للتعامل بايجابية مع المواد الدراسية حيث اصبح هدفه الرئيسي النجاح دون الاستفادة من خبرات ماتعلمه ميدانيا .

لاجل استقبال الالفية الثالثة بروح العصر الجديدة دون الابتعاد عن تراثنا العربي الاسلامي لابد من مراعاة بعض النقاط المهمة الاتية:

1- بناء المناهج التربوية على وفق رغبات وميول الطلبة ومدى حاجة المجتمع المعاصر.
2- تبادل المعلومات التربوية بين الاقطار العربية وفي المجالات كافة.
3- الاهتمام بدروس التربية البدنية والرياضية وانشاء مركز الانشطة الترويحية المتخصصة لسد الفراغ الحاصل لدى الشباب اضافة لمل توفير برامج التربية البدنية والرياضية من بناء لشخصية الطالب .
4- تعميق النواحي العملية التطبيقية والابتعاد عن الصف وتعزيز الزيارات الميدانية وتسخير كل البرامج التعليمية لخدمة المجتمع .
5- ادخال التكنولوجيا الحديثة في المدارس شريطة توجيه هذه المعلوماتية بشكل هادف ومبرمج .

6- قيام مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب بدعم الموهوبين من الطلبة اصحاب الاختراعات وتنظيم الدورات التقنية في مركز التعليم المهنية وايجاد الحوافز التشجيعية لهم.

7- ان تستمد المناهج الدراسية مفرداتها من مدلولات كتاب الله والسنة النبوية الشريفة المؤطرة بروح العصر دون تقاطع مع الاساسيات الثابتة للشريعة الاسلامية .

8- العرب اصحاب حضارة عريقة في كل العلوم ، ففي الالف الميلادي كان الغرب يعيش في سبات عميق بينما كان العرب يبدعون في مؤلفاتهم العلمية في المجالات كافة ، وهنا لابد من تضمين مناهجنا التربوية هذه الاشراقات المتواجدة في تراثنا العربي الاسلامي والتي يقرها الغرب المتقدم .

9- ان المعلم يشكل حجر الزاوية في تشكيل سمات شخصية الشاب وخصوصا في الصغر، فالضرورة تحكم تطوير مستوى هذا المعلم باقامة الدورات والندوات التاهيلية ورفع مستوى المعاش له، وتنظيم البحوث التي تشجع حركة الترجمة والتأليف، اضافة تكريم المبدعين منه وتنظيم الزيارات الميدانية بين الدول العربية وزيارات الدول المتقدمة في مختلف العلوم .

الخلاصة

ان تاصيل مبادىء التربية الاسلامية في نفوس الشباب في ظل الالفية الثالثة تشكل حجز منيعا امام حالة الانبهار والانجذاب نحو مستنقع الانحراف الذي يخطط له من قبل الآخرين لشل حركة الشباب العربي وتعطيل طاقاته كي يكون اسير لثقافة الغرب مقلدا لامبدعا، تابعا لاقائدا، ناسيا تراثه الزاخر بالقيم الانسانية العظيمة .

يوم بعد يوم يتجدد الخطاب الاسلامي في دق ناموس الخطر امام الآخرين بعمقه التربوي وهدفه الموضوعي في بناء الانسان وتربيته تربية شاملة ومتزنة .

يعيش العالم اليوم في كوكب واحد وهو عبارة عن قرية كبيرة، الحضارة الغربية سخرت العلم لمؤسسة علموية تتقمص دور الدين حيث تحول العقل من أداة لفهم الظواهر الطبيعية والكون الى مصدر جديد لحل لمشاكل الانسانية، فالعولمة ليست لفصل الدين عن الدولة بقدر ما هي افراغ الكون لكل بعد غائبي ولكل بعد يربط الكون بخالقه، فقط الحضارة

الاسلامية قادرة على ان تعطي للغرب ما ينقصه، ان الازمة التي يعيشها الغرب هي ازمة اخلاقية وروحية وهي ازمة لا تستهدف المسلم فقط بل تستهدف الانسان.

من هنا لابد لنا من التوصية ببعض الفقرات التي نراها ضرورية والتي لم تغب عن بال المعنيين في مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب:-

1- اعتبار المسجد مدرسة تربوية تتماشى مع روح الالفية الثالثة في برامجه الانسانية خدمة للتنمية الاجتماعية ورعاية الشباب وعلى ان لايقتصر المسجد على فتح ابوابه وقت الصلاة فقط.

2- تنظيم تجمعات ثقافية لنشر الثقافة الاسلامية وتعزيز الحالات المشرقة للاسلام منعا للانحراف والتطرف الديني المقيت والذي يشوه صورة الاسلام.

3- تشكيل منظمة شبابية اسلامية لانقاذ المصابين في حالات الكوارث الطبيعية ولنجدة المسلمين في بعض الحالات التي يستوجب فيها التحرك وتقديم المساعدة.

4- تعميم الالعاب الشعبية التي كانت تمارس في الاعصر الاسلامية واستنباط الدروس المفيدة في هذه الالعاب .

5- تضمين مناهجنا الدراسية للاحاديث النبوية الشريفة وممارسات الرسول الاعظم (ص) والصحابة الاجلاء من قيم اخلاقية وتربوية والتي اطرت مفهوم رعاية الشباب ومدى تغلغلها في نسيج التربية الاسلامية .

6- اعداد فرق شبابية بمواصفات انتقائية جسمانية ومهارية لغرض استحداث مدارس رياضية نوعية لاعداد الابطال ضمن برامج تربوية ورياضية هادفة .

7- حث الشباب على المشاركة في حلقات حفظ القرآن الكريم وتشجيع المتفوقين منهم على ان يكون البدء بها في مرحلة الطفولة .

8- مراعاة مواهب الشباب وابداعاته من خلال الاكثار من المعارض والمهرجانات الخاصة بهم واقامتها في الاماكن التي يتواجد فيها الشباب بكثرة (المجمعات السياحية، المركز الصيفية ، الاندية ، رياض الاطفال وغيرها من المركز) .

9- اقامة معسكرات التخييم للشباب وحسب المرحلة السنية لتعويدهم على الحياة الخشنة وابعادهم على الترف المنزلي مع التأكيد على اطلاق تسمية الفتوة لما لها معان عميقة في تراثنا الاسلامي .

10- مراعاة ميول ورغبات الاطفال من خلال انشاء مركز شباب متخصصة وتزويدهم بالتقنيات والوسائل الاعلامية التي تساعد على تطوير مواهبهم .

11- الشباب المعاقون على اختلاف فئاتهم يمثلون شريحة اجتماعية مهمة لابد من استثمار كل الانشطة التي تم ذكرها لغرض ادماجهم مع المجتمع .

المصادر والمراجع

ـ القران الكريم .

1- أحمد شلبي . التربية الاسلامية . مكتبة النهضة ، القاهرة 1982م.

2- أمين أنور الخولي ، الرياضة والحضارة الاسلامية ، دار الفكر العربي ، مصر 1995م.

3- البلدي ، أحمد بن محمد بن يحيى ، تدبير الحبالي والاطفال والصبيان ، تحقيق محمود قاسم دار الرشيد للنشر ، العراق 1980م.

4- الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر ، البان والتبين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت،1982م.

5- سعيد الديوقجي ، التربية والتعليم في الاسلام ، مكتبة التراث العربي ، الموصل ، 1982م.

6- عبد الله أمين النعمي ، المناهج وطرق التدريس عند القابسي وأبن خلدون ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي طرابلس 1984م.

7- عبد الرزاق الطائي ، التربية البدنية والرياضة في التراث العربي الاسلامي خلال العصر العباسي ،دار الفكر ،عمان ،1999م.

8- عبد الحميد سلامة ، الرياضة البدنية عند العرب ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ،

1982م.

9- عزيزة محمد أحمد ، أثر رياضة الاطفال على التكيف الاجتماعي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع زالآعلان طرابلس 1987م.

10- عمر محمد التومي الشيباني ، فلسفة التربية الاسلامية والمنشآت العامة للنشر والتوزيع والاعلان طرابلس 1986م.

11- _____ من أسس رعاية الطفولة العربية جامعة الفاتح طرابلس 1992م.

12- الماوردي ، الحسن علي بن محمد ، أدب الدنيا والدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1987 م .

13- الغزالي ، محمد بن ابي حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، المطبعة العثمانية ، القاهرة 1306 هـ .

14- محمد الزحيلي ، الاسلام والشباب ، كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس 1992 م .

15- محمود قمر ،دراسات تاريخية في التربية الاسلامية ، دار الثقافة ، الدوحة ، 1985 م

16- مفيد محمد ابراهيم ،القيادة التربوية في الاسلام ، دار مجدلاوي ، عمان ،1997 م .

17- معتوق محمد عبد القادر ، منهج رياض الاطفال ، الدار الجماهيرية ، 1986 م .

18- النويري شهاب الدين احمد ، نهاية الارب ، المؤسسة المصرية ، القاهرة ، ب ت .

19- هدى الناشف ، استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،1997 م .